الحصانة الفكرية ودورها في حماية العقيدة والسلوك
دراسة بنائية عقدية

Intellectual Immunity And its Role in Protecting Creed and Behavior
A Constructive Doctrinal Study

إعداد

إيمان بنت محمد العسيري

Eiman Mohammed Al-Asiri

أستاذ مشارك، في تخصص العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

Doi: 10.21608/jasis.2026.499454

استلام البحث ٢٥ / ١ /٢٠٢٦

قبول البحث ٣ / ٣ /٢٠٢٦

العسيري، إيمان بنت محمد (٢٠٢٦). الحصانة الفكرية ودورها في حماية العقيدة والسلوك - دراسة بنائية عقدية. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ١٠(٣٦)، ٢٠٥- ٢٣٦.

http://jasis.journals.ekb.eg

الحصانة الفكرية ودورها في حماية العقيدة والسلوك - دراسة بنائية عقدية

المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة تأصيلية بنائية للحصانة الفكرية، ويركز على موضوع تحصين المسلم الذاتي للوقاية من الأفكار والتصورات المصادمة للعقيدة والفكر الإسلامي، وذلك من خلال الوقوف على عدد من الأسس الفكرية المتعلقة بالجانب المعرفي الإدراكي الذي يُسهم في زيادة الوعي بأهمية إعمال العقل وتحفيز ملكة الحكم ونقد الأفكار الحادثة والتصورات المنتشرة بين الناس لدراستها وبناء موقف ثابت منها يمكن من خلاله قبولها أو ردها استنادا على العقيدة الإسلامية التي هي لب وقاعدة أي بناء ومعرفة لدى المسلم.

الكلمات المفتاحية: حصانة، فكر، بناء، وعي

Abstract:

This research presents a foundational and constructive study of intellectual immunity, focusing on the self-fortification of a Muslim to prevent exposure to ideas and perceptions that clash with Islamic creed and thought. This is achieved by examining a number of intellectual foundations related to the cognitive and perceptual aspect, which contributes to increasing awareness of the importance of employing the mind and stimulating the faculty of judgment and criticism of emergent ideas and circulating perceptions among people. This process allows for their study and the building of a firm stance, through which they can be accepted or rejected based on the Islamic creed, which is the core and foundation of any structure and knowledge for a Muslim.

Keywords: Immunity, Intellect/Thought, Construction, Awareness.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد

لا يخفى بأن كل نهضة واسعة تتحقق داخل المجتمع المسلم في أي مجال من المجالات التنموية يتداخل معها نشاط فكري وثورة معرفية هائلة نتيجة التأثر بمعتقدات وتصوّرات وافدة رائجة في المجتمعات الأخرى.

وقد تلقى مكانها في المجتمع بسبب الاغترار بحداثة الفكرة وجدّتها وقصور النظر عن الخلل الواقع فيها خاصة لدى شريحة الشباب بفعل ظروف المرحلة العمرية التي

يعيشونها؛ حيث يندفعون لكل غريب وجديد عنهم في عالم الأفكار، مع ضعف الخبرة وغياب الحصانة وانخفاض مستوى المعرفة بمضامينها الفلسفية والفكرية.

وأكثرهم يأخذها من باب حب التجربة والرغبة في التقليد ومعرفة الجديد عنه دون تمحيص ونظر وإدراك بخطورة ذلك كله على عقيدته وسلوكه؛ حيث تسهم إلى جانب إضعاف العقيدة في بناء شخصية هشّة ضعيفة تفتقر لمعالم الشخصية المسلمة الواعية القادرة على اكتساب العلوم من غير أن يكون فيها مساس بالعقيدة والهوية، وبدون أن تتعارض مع الأصل الذي خلق عليه، وهو أن يعبد الله في الأرض ويربط كل توجهاته واعتقاداته بما يحقق هذه الغاية، ويقدّم رسالة سامية في المجتمع تركز على القيم والعلوم والمعارف لا على الجهل والأباطيل والأوهام.

ولأن كل نهضة يعيشها المجتمع المسلم سوف تحمل ما تحمل في طيّاتها- بطبيعة الحال - من عقائد وأفكار تصله من المجتمعات الأخرى ضمن ما يصله منهم، فقد بات من الضرورة بمكان استحضار أهمية الحصانة الفكرية الذاتية لأبنائنا وبناتنا الذين هم عمود المستقبل وركنه، فإنه وإن جاز لهم الاستفادة من تجارب الآخرين الحضارية والمادية ونقلها لبيئتهم ومجتمعهم، فلا يعني ذلك نقل مذاهب الناس وتشرّب أفكارهم من غير أن توزَن بميزان العقيدة الصحيح وتُحاكم بالبراهين العقلية النقلية من الكتاب والسنة؛ لأن أصحابها ينطلقون منها بناء على عقائد يؤمنون بها واتجاهات يقدّمونها، ولا بد أن ننطلق نحن من عقيدتنا وهويتنا حين تأتينا الأفكار ويتداولها البعض ويروج لها، وأن ننظر إن كانت تتعارض مع مرجعيتنا أو لا؟ فهذا كفيل بأن يجعلنا أصحاب رأي ناضج ونظر ثاقب وأهل حكمة وتأنٍ في الأخذ بها أو ردها فنكون أكثر حصانة ووعيا.

ولذلك تأتي فكرة هذا البحث لتركّز على هذا الأمر؛ كأساس وجذر للوقاية من الأفكار المنحرفة، لأن قوّة التحصين الداخلي تعمل على ثبات المبدأ ورسوخ المعتقد وتُكسب مناعة ضد كل ما يروّج ويُشاع مما يتعارض مع عقيدة المؤمن.

مشكلة البحث:

يحاول البحث أن يجيب عن التساؤلات الآتية:

١- ما الذي يجعل النفوس تنقاد للأفكار المنحرفة مع ما فيها من خطأ وفساد؟
٢- كيف يمكن توجيه العقول الوجهة الصحيحة لترى الأفكار بوضوح وتكون قادرة على تكوين رأي سليم تجاهها؟
٣- كيف يمكن التمييز بين الأفكار الصحيحة والفاسدة؟
٤- ماذا نعني بالشبهة؟ وهل يمكن علاجها؟

أهمية البحث:

١- تأكيد مركزية الدين وعلومه والانطلاق منها عندما نصبح راغبين في تعلم العلوم واكتشاف ما لدى الآخرين منها.
٢- الحد من انتشار الأفكار المنحرفة والسلوكيات الخاطئة وتناقلها بين الناس.

٣- رغبة في زيادة الوعي لدى الشباب وإكسابهم القوة الداخلية وبناء الثقة بالنفس التي تمنع من الانجراف.

٤- الإسهام في معالجة مشكلات الواقع العقدية والفكرية التي تهدد أمن المجتمع الفكري والسلوكي.

٥- تحرير العقل من الخرافات والأوهام الواقعة تحت شعارات توهم عكس الحقيقة.

منهج البحث: وصفي، تحليلي، نقدي

محاور البحث:

المقدمة: وفيها، أهمية الموضوع وسبب اختياره

المبحث الأول: معنى الحصانة الفكرية ومكانتها ومجالاتها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الحصانة الفكرية.

المطلب الثاني: مكانة الحصانة الفكرية.

المطلب الثالث: مجالات الحصانة الفكرية.

المبحث الثاني: أسس تكوين الحصانة الفكرية.

المبحث الثالث: قراءة موجزة لأهم الشبهات الفكرية المعاصرة وإشكالية فهمها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفلسفة النسوية.

المطلب الثاني: فلسفات علوم الطاقة.

الخاتمة: وفيها، أبرز النتائج والتوصيات

المبحث الأول:

معنى الحصانة الفكرية ومكانتها ومجالاتها

المطلب الأول - معنى الحصانة الفكرية:

الحصانة تعني: الحماية والمنع والوقاية، ومنه يقال (الحِصْن): أي الموضع المَنيع الذي يأتي إليه الناس للتحصنّ من الشر والأذى. يقال: تحصّن إذا دخل في الحصن واحتمى به، وحَصُنَت القرية، إذا بني ما حولها.

وأصل (الحَصَانة) المَنَعة، يُقال: بلد ذو حَصَانة: أي منيع وقوي.

ويقال عن المرأة (حَصَان): أي عفيفة ممتنعة عما لا يليق. وأحصَنت المرأة: عفّت وتزوّجت، وأحصن الرجلُ: إذا تزوج، فهو مُحصَن[1].

وقد أشار القرآن الكريم لمعنى إحصان الرجل والمرأة في آيات عدة، منها:

قال الله تعالى:(وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ)[2] .

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير. المكتبة العلمية، بيروت، دون طبعة، ١٩٦٣، ج١، ص٣٩٧، والصحاح في اللغة والعلوم، مرعشلي. دار الحضارة العربية بيروت، ط١، ١٩٧٤، مادة حصن.

وعلى نحو هذا المعنى قول حسان بن ثابت في وصف السيدة عائشة رضي الله عنهما:

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بِريبَةٍ   وَتُصبِحُ غَرثى مِن لُحومِ الغَوافِلِ
عقيلَةُ حَيٍّ مِن لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ   كِرامِ المَساعي مَجدُهُم غَيرُ زائِلِ
مُهَذَّبَةٌ قَد طَيَّبَ اللهُ خَيمَها   وَطَهَّرَها مِن كُلِّ سوءٍ وَباطِلِ[٣]

وأما الفكر فيعني: تردُّد القلب وتأمُّله. قال ابن فارس: (الفاء والكاف والراء؛ تردُّد القلب في الشيء. يُقال: تفكَّر إذا ردَّد قلبه معتبراً)[٤]. وقال العلامة الراغب -رحمه الله-: (الفكرة قوةٌ مُطرِقة للعلم إلى المعلوم، والتفكُّر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان). وقال بعض الأدباء: (الفكر مقلوبٌ عن الفرك، لكن يستعمل الفكر في المعاني؛ وهو فرك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها)[٥].

والفكر الإسلامي يعني: بذل الوسع من أجل إيجاد بديل أو حل بالرجوع إلى مصادر المعرفة الرئيسة القرآن، السنة، العقل، التاريخ، الكون[٦].

ومما قيل في بيان معنى الحصانة الفكرية: القدرة التي يمتلكها الانسان للتميز بين الأفكار الصالحة والعمل بها وتسويقها وعزل الأفكار المسمومة ودحضها[٧].

فيكون معنى الحصانة الفكرية من مجموع المعاني الواردة-حسبما بدى لي-: (إحاطة النفس بمجامع العلوم والمعارف الدينية وبناء الوعي الذاتي تجاه الأفكار والعقائد كلها انطلاقا من هذه العلوم التأسيسية والقدرة على قراءة الأفكار وتحليلها ونقدها وبناء موقف واضح منها لأخذها أو ردّها).

المطلب الثاني - مكانة الحصانة الفكرية وأهميتها:

أولت العقيدة الإسلامية مكانة كبرى للعقل فهو مناط التكليف وأساس التشريع ونزول الرسالات وهو عصب الحياة كلها فعلى قدر ما يكون عليه يكون صاحبه.

---

[٢] النساء: ٢٤

[٣] ديوان حسان بن ثابت، ص١٩٠، ط٢، ١٤١٤هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٤] معجم مقاييس اللغة: فكر. ابن فارس. تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. (٤/٤٤٦). ط٢. دار الجيل ودار الفكر. بيروت. ١٩٦٩ - ١٩٧٢م

[٣] انظر: الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية بيروت، ط١، ١٩٧٤، مادة حصن. والنهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير. المكتبة العلمية، بيروت، دون طبعة، ١٩٦٣، ج١، ص٣٩٧. وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصفهاني، ج٦، ص٦٦-٦٧، دار الكتيب العلمية، بيروت، لبنان. ومفردات القرآن، الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ٣٨٤، دار المعرفة، بيروت لبنان،

[٦] الفكر طبيعته وأهميته، عبد الكريم بكار، مقالة، مجلة البيان، العدد ٩٦، شعبان ١٤١٦، يناير ١٩٩٦.

[٧] الحصانة الفكرية بوابة العقل الواعي. الوفاق. السنة السادسة والعشرون، العدد ٧٢٧٢. الأحد ١٣ ذ والحجة ١٤٤٤ هـ يوليو ٢٠٢٣

وجاءت العقيدة الإسلامية لتؤكد على ضرورة الاهتمام بالعقل وتُقدّم مادة غنيّة وافية لإعماله واستثماره وبنائه بمنهجية علمية وعقدية تتشكّل على وفق الحدود التي بينها الله تعالى وبما يناسب محدودية عقل الإنسان.

ومراعاة هذا الأمر تزداد أهمية مع مرور الزمن واختلاط الأمم، قال ﷺ : (لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودَ النَّصَارَى؟ قالَ: فَمَنْ)[٨]، قال المُهلّب: قوله ﷺ (لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) أنَّ أمَّتَه قبل قيام السَّاعة سيتبعون المحدثات مِن الأمور والبدع والأهواء المُضِلَّة كما اتَّبعتْها الأمم مِن فارس والروم حتى يتغيَّر الدِّين عند كثير مِن النَّاس، وقد أنذر في كثير مِن حديثِه أنَّ الآخِر شرٌّ، وأنَّ السَّاعة لا تقوم إلَّا على شرار الخلق، وأنَّ الدِّين إنَّما يبقى قائمًا عند خاصَّة مِن المسلمين لا يخافون العداوات، ويحتسبون أنفسَهم على الله في القول بالحق، والقيام بالمنهج القويم في دين الله[٩].

استناد العقل على الدين أصل بناء الوعي والتحصين من الشبهات:

حينما يستند العقل على الدين يَكشف له الدين ماضيه ويَرسم حاضره ويدله على الطريق بكل وضوح ويجعله يدور مع مجريات الأحداث ويُحسن التفكير فيها.

ولقد أعطى الله تعالى المسلمين مبادئ وقيما وعقيدة وأخلاقا وميزهم بدين وكتاب والأصل هو أن يحفظوا هذه القيم ويضيفوا عليها من العلوم والمعارف الأخرى المكتسبة، فيقابلوا هذا التميز الذي لديهم بتميز آخر قد يكون سبقهم إليه غيرهم ليكونوا من أوائل السالكين فيه.

لكن الذي حصل -عند البعض- أنه ما استطاع الجمع بين ثبات الهوية وبين التطور والمدنية معتقدا-بجهالة- تعارض الدين مع العلم والحضارة، لأنه رأى الأمم المتقدمة لا تملك مقومات دينية وظن أن هذا هو سبب تقدمها.

والحقيقة أنّ هؤلاء وإن تقدموا في باب فقد تأخروا في باب، لكن من ينظر إليهم بانبهار تغيب عنه هذه الحقيقة نتيجة مغالاته في النظر للدنيا مقابل مجافاته للدين وتقصيره فيه، ما ولد عنده مشكلات فكرية وأثار لديه الكثير من الشبهات وأصبح سهل الانقياد سريع التأثر بها.

وبالنظر في أحوال الناس سنجد كيف أنّ اختلافهم عن بعضهم البعض في إعمال عقولهم حكمة إلهية، وأنّ التدافع بينهم سنة كونية تؤكد أنه سيوجد في حياة الإنسان ما

---

[٨] أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩ / ١٠٣) برقم: (٧٣٢٠) ومسلم في "صحيحه" (٨ / ٥٧) برقم: (٢٦٦٩).

[٩] انظر: شرح الجامع الصحيح لابن بطال ٤٤٩ هـ. تحقيق د عبد الجواد حمام. ج٤. شرح حديث رقم (٧٣٢٠) . دار النشر: عطاءات العلم. طبعة عام ١٤٤٠. المملكة العربية السعودية.

يعارض فكره ومعتقده، ولذلك يبيّن الله تعالى لنا المنهجية الصحيحة في التعامل مع الواقع والنظر فيما يحمله من توافق واختلاف باتّزان وحكمة نستطيع بهما التعايش مع المختلفين عنا في الفكر والسلوك بإيجابية فلا يؤثر فينا ما نجد من اختلاف وانحراف إذا كنا محصّنين من الداخل مسلّحين بالعلم والإيمان نتعامل مع الأفكار والعقائد بصلابة ومرونة؛ فلا نذوب وننغمس مع كل فكرة بسبب شيوعها أو جاذبيتها ولو كانت فاسدة، ولا ننغلق -في الوقت ذاته- مع أنفسنا فلا نفهم ما يدور حولنا ولا ندري كيف نتعامل معه.

ولا بد وأن يكون عندنا من الحرص على تحصين عقولنا ضد الأمراض والشبهات الفكرية مثلما أنّنا نحرص على تحصين أجسادنا ضد الأمراض التي تهدد صحتنا؛ فنتناول الأدوية العلاجية التي يخصصها لنا الطبيب، ونأكل الأطعمة المفيدة التي تكون سببا لقوة أبداننا وإشباع احتياجنا منها، ونأخذ المكملات الغذائية التي ترفع مناعتنا وتقينا الأمراض، ونزاول الأنشطة الرياضية التي تزيدنا قوة ونشاطا وصحة وعافية.

بل إنّ عقولنا أولى ما ينبغي أن يُعتنى بها؛ فهي المحرّك الأول لسلوكنا واتجاهاتنا كلها، وكلما عَنيَنا بها وصنّاها كانت لنا سدا منيعا ضد التيارات الفكرية الوافدة فلا يمكن اختراقها بحال مهما تلونت سبل التأثير عليها.

وهذا العقل أشبه بالوعاء إن شئنا غذيناه بالعلوم النافعة فصرنا أبصر بما حولنا وأقدر على فهم الواقع وقراءة التغيرات فيه وحسن التعامل معها، أو شئنا ملأناه بالعلوم الضارة أو أهملناه وأبقيناه فارغا فصرنا بذلك عرضة لمن يتولى ملأ فراغه بما لا يجدي نفعا.

إنّ أساس انخراط أهل الشبهات في شبهاتهم أنهم كانوا اسفنجيين في تشرّب الأفكار حيث قبلوها دون نظر وانحازوا إليها وفي الوقت نفسه عندهم رخاوة وسطحية عقدية لا يعرفون من الدين غير القشور وليست عندهم قوة بنائية فيه تقابل قوة هذه الأفكار وسطوتها.

وهذه العقول مع قوتها وكمالها تبقى محدودة بإطار دنيوي لا يمكنها فهم ما هو أبعد من ذلك بعيدا عن تعليم الله لها، ولكن يمكنها التمييز بين الأفكار الصحيحة والخاطئة من خلال تقليب النظر في الأفكار من كل وجوهها وتسليط الضوء عليها وفقا للمنهج الرباني الذي رسم الطريقة الصحيحة لقراءتها وتحليلها ومعرفة صحيحها وسقيمها.

أثر غياب الهوية والمرجعية الحاكمة على العقل:

غياب الهوية وإهمال المرجعية يعدان بيئة خصبة للشبهات؛ حيث يولّدان فراغا روحيا قاتما لا يمكن ملؤه بهذا الطريق وإنما يكون بالرجوع للقرآن الكريم وفهم النفس والكون من خلال مصادر الدين كلها؛ لأنها مخلوق من مخلوقات الله محدودة

بقدرات وطاقات، والكون الذي هي فيه محدود أيضا، فليس لهم أن يفهموا كل شيء حولهم وفي أنفسهم بعيدا عن الله تعالى.

ففهم النفس وحاجاتها والكون وما فيه يكون بالرجوع للمصدر الإلهي وتعلم الدين من ينابيعه الصحيحة وسنجد فيها ملاذا آمنا لمخاوفنا وملجأ يقينا الشبهات ويضبط عندنا الشهوات وفيها كل ما يثير مداركنا ويبني معارفنا ويجيب عن أسئلتنا فتسكن قلوبنا لله وتحيى بنور الله ونصبح أكثر وعيا بذاتنا وأكثر قدرة على استثمار حياتنا والإعداد الجيد لمستقبلنا بعد أن فهمنا الدنيا وعرفنا أنها مرحلة انتقالية نصل من خلالها إلى المستقبل الحقيقي الذي ينتظرنا حين نعود إلى الله تعالى والدار الآخرة وتنتهي مرحلة الحياة الدنيا، وبعد أن نستوعب أنّ لنا في الدنيا نصيبا سوف نأخذه وأنّها ليست هي كل نصيبنا وإنما هي محطة عبور لدار آخرة نلقى فيها النصيب الأسمى والجزاء الأوفى فلا نتعلّق بالدنيا ولا يقصر فهمنا عند حدودها.

ويمكن إجمال أهمية الحصانة الفكرية في عدة أمور:

١. تعزيز القيم الإيمانية وجانب التسليم لله تعالى؛ فبالتسليم والانقياد للدين القيم والوقوف عنده بقوة لن نميل مع الهوى ولن ننسحب إليه لمجرد حضوره وانتشاره.
٢. الحفاظ على سلامة القلب والجوارح من الشبهات الفكرية والسير في خطواتها.
٣. توجيه العقل ودلالته على التفكير السليم الذي يجعله قادرا على النظر الصحيح للشبهات والتمييز بين المتناقضات والتفريق بين المتشابهات والفصل بين الأضداد.
٤. توضيح ما خفيَ عن أفهام الناس وكشف الأجزاء الغائبة عنهم في المسائل المُشكلة التي يصعب فهمها.
٥. تقوية ملكة الفهم والإدراك وإكساب العقل مرونة في تحليل الأفكار ونقدها.
٦. تعويد العقل على التفكير المنطقي من خلال تفكيك الشبهات إلى أجزاء والقدرة على هدمها من الداخل فلا يبقى للشبهة محل عندها.
٧. بناء الثقة بالنفس فنؤمن بالأفكار أو نرفضها بناء على فهمنا لها لا بناء على التقليد والتبعيّة.
٨. معالجة مشكلة التعصب للرأي واتباع الهوى والعزّة بالإثم والاستكبار عن قبول الحق والاعتراف به؛ فننظر للأفكار بتجرّد خالص بعيدا عن الذاتية التي تسبب كل هذا.
٩. حماية الفكر من الحيرة والشك والتذبذب، فالعقل حينما لا يُضبط بالنقل في مسائل الاعتقاد يضل ويزل ويُنتج أفكارا مضطربة وعقولا متشككة حائرة على نحو ما رأينا في الفلسفات المادية والروحية.

المطلب الثالث - مجالات الحصانة الفكرية:

تؤثر الحصانة الفكرية على عدة مجالات لو تأملناها وجدناها مكونات رئيسية في الإنسان، فالإنسان مزيج من عقل وروح (نفس) وجسد، ومثلما أن الحصانة الفكرية تساعد في توجيه الإنسان بكل مكوناته المعرفية والشعورية والسلوكية إلى الحق والخير، فإهمال الحصانة الفكرية يؤثر على هذه المكونات كلها، فالضعف المعرفي والإدراكي يصاحبه انحراف شعوري وسلوكي، والقوة المعرفية والإدراكية يصاحبها اعتدال نفسي وسلوكي وهكذا. **ومن خلال ذلك يمكن إيجاز مجالات الحصانة الفكرية في ثلاثة أمور:**

المجال المعرفي الإدراكي وله تأثير على جانب القناعات والتصورات التي تتشكل في ذهن الناس من خلال قراءات وتجارب معينة واهتمامات فكرية معينة أشبعت هذا الجانب المعرفي سواء كان إشباعا صحيحا أو خاطئا.

المجال الشعوري والنفسي وله تأثير على الوجدان والأحاسيس والمشاعر حيث ينساق المرء للشيء بعاطفته ويميل إليه بنفسه ويجده في رغباته الداخلية. والجانب النفسي والشعوري يؤثر على الإنسان وقراراته بشكل كبير ويتدخل في اختياراته وبالتالي تكون النتيجة أفكار وتصورات وتترجم لسلوك وعمل.

المجال السلوكي العملي وله تأثير على نشاط الإنسان وأفعاله وأخلاقه وتصرفاته. وكل معرفة راسخة في العقل وكامنة في النفس والشعور تؤثر ولا بد على السلوك والعمل.

المبحث الثالث

أسس تكوين الحصانة الفكرية

إهمال الحصانة الفكرية والبناء والتأصيل العقدي يجعل صاحبها سريع الانقياد للشبهات، ومن ناله شيء منها سيظل يجادل بلا علم ظنا بأن مثل هذه التصورات لا تقدح في دينه لأنه لم تظهر له جذورها العقدية وإشكالاتها الفكرية ولم يكن قادرا على كشفها بسبب إهمال البناء العقدي.

والدخول في باب الشبهات طريقه طويل وغامض ومحفوف بكثير من الأساليب المتلوّنة لدفعه لهذا الاتجاه، فمن دخل منه ولم تكن عنده الحصانة الكافية والوعي الكامل بها يصبح بين أمرين؛ إما متذبذبا حائرا لا يدري لأي اتجاه يسير ولا كيف يحكم عليها أو كيف ينظر فيها، أو منغمسا في الشبهات قد غاص في أوحالها حتى تشبع منها.

والذين يقفون عند باب الشبهات حائرين غير مستوعبين لخطورتها ولا مقتنعين بالدراسات النقدية حولها يقعون في شبهة أخطر من الوقوع في الشبهة نفسها؛ فهم يرون الحق ويبقون حائرين عنده، وبدل من أن يكون شغلهم على علاج الحيرة عندهم أخذوا يعيبون على الدراسات التي اجتهدت في تفنيد الشبهات والرد عليها لأنها -في ظنهم- لا تكفي في بيان حقيقة الشبهات.

فقد تكون الحقيقة غائبة عندهم فيلتبس عليهم الأمر تجاه قبول أو رد هذه الشبهات، على أمل أن يجدوا قناعة كافية ترضيهم، وبدلا من أن ينشغلوا بتحصين أنفسهم وردها للصواب ويستعيذوا بالله من الخواطر والأفكار التي تريد أن تشدهم نحو الشبهات، أخذوا يلقون باللوم على من وقف على الثغور والجبهات وانتقد الأفكار الفلسفية واجتهد في إيضاح ما فيها من انحراف فكري وعقدي بدعوى أنها ليست مقنعة له بالقدر الكافي.

إنّ من يقف على الحدود والجبهات قد كفونا عناء البحث في الشبهات وبيّنوا لنا ولغيرنا خطورتها واستخرجوا مضامينها المنحرفة، والمفترض -الغائب عند هؤلاء المرتابين- أن نقف عندها بتبجيل واحترام فلا نعيب عليها ونُعرض عنها فقط لمجرد أنها لم تكفنا بل نكون عونا لها في بيان الحقيقة خاصة إذا كان عندنا صلة بهذه الشبهات وأصحابها من قريب أو بعيد.

والتسليم والانقياد لله تعالى إنما يكون بمجرد معرفة الحق ووضوح الدليل سواء وصل صاحب الشبهة للقناعة الكافية بهذا أو لا؛ فليس من الضروري أن يقتنع تماما، ولا بد أن يربي المسلم نفسه على التسليم والانقياد ولو ضعف نظره عن إدراك الحقيقة.

وكذلك فحصول بعض القناعة يكفي وانعدام القناعة لا يضر الحق ولا يمنعه، ووجود بعض الحق الذي في الشبهات لا يعني أنها على الحق، ووجود باطل واحد بيّن فيها يكفي لترك الشبهة ولو تعددت أوجه الحق فيها.

ومن غير المعقول-أيضا- إهدار الوقت والجهد ومشاركة أهل الشبهات شبهاتهم والجلوس معهم لأجل بعض الحق الذي بان من كلامهم -هذا لو سلمنا أننا سنجد بين زحام أفكارهم جزء الحقيقة-، وحتى وإن كانت الحكمة ضالة المؤمن وكنا نأخذها من الشيطان؛ إلا أن جزء الحق الذي عندهم -فيما لو بدى لنا- هو مأخوذ من غيرهم فكل أهل الشبهات ينطلقون من أسس تلبّس على الناس وفيها من الحق الذي أخذوه من غيرهم وخلطوه مع ما عندهم ما فيها كي يقنعوا الناس بما قالوا؛ لأن تعرية الأفكار التي لديهم من غير زيادة وتلميع لن تجدي نفعا مع كل الناس. ونحن عندما نريد جزء الحق الذي عندهم فلنأخذه من أصله الذي أخذه أهل الشبهات منه لا من كلامهم؛ لأنهم لا يذكرون الحقيقة كما هي، ولا يأخذون الحق كله ولا حتى يقصدونه بحديثهم على وجه الخصوص وإنما هم يدمجونه مع كلامهم حتى يلقى صدى وقبولا أكبر.

فالذين يتكلمون في (علوم الطاقة الروحية) -مثلا- سيأخذون من علم النفس والاجتماع ونحوها ما يمكن دمجه وخلطه مع ما جاؤوا به لأنه أقرب العلوم إليهم وهي علوم قابلة للتمدد -إن جاز التعبير- لأنها من واقع حياة الناس. والذين يتكلمون في (النسوية) -مثلا- سيأخذون من الدراسات في علم النفس والاجتماع المتعلقة بالمرأة أيضا ما يناسبهم؛ لأن النسوية انطلقت من جانب حل مشكلات المرأة وستجد

في الدراسات النفسية والاجتماعية ما يناسبها من أجل تمرير المسائل التي هي زائدة عن حل المشكلات الواقعية لها، وهكذا.

والذين انغمسوا في الشبهات، فأخذوا يجادلون بالباطل ويقدمون معارضات فكرية نتيجة قصر النظر في دين الله وكتابه مقابل الحماس البالغ والاندفاع الشديد تجاه الشبهات لإثباتها على أي حال تكون عليه.

وخطأ ما وقع فيه هؤلاء ظاهر بيّن ومشكلتنا معهم في تحديد المرجعية وإعادة النظر فيها، فمن ينغمس في الشبهات بالتأكيد أنه انغمس فيها من مرجعية أهل الشبهات التي انطلقوا منها في إثارة الشبهات وقلّدهم من قلدهم، والطريق لإصلاحهم يبدأ بإيضاح خطأ الطريق الذي سلكوه؛ فحتى يمكن زوال الأفكار الخاطئة التي تغذّوا عليها يحتاجون إلى بناء أفكار صحيحة تقابلها لأنهم لو بنوا لأنفسهم علما صحيحا من مرجعية صحيحة ما وجدت مثل هذه الشبهات طريقا إليهم ولا كانت تلك المرجعيات مرجعيتهم.

فعندما يصلون لقناعة بأن أول خطوة في الطريق لزوال الخطأ عندهم يكون بتغيير الوجهة التي هم فيها، عندها سيستطيعون رؤية خطئهم بوضوح لأنهم كانوا ينظرون إليه من زاوية ضيقة وأصبحوا يرونه من بعيد من كل الزوايا.

فما يعيد الأمر لنصابه هو أن يرجعوا للمرجعية الإلهية التي تبني عندهم العلوم الصحيحة في المسائل التي لا تقبل تدخلات البشر، ويستوعبوا أنها مرجعية متكاملة في جانبها النظري والعملي الشرعي والعقلي وأنها جاءت بغذاء العقول وإثارة الأسئلة وبناء المعاني وليست غائبة عن الدنيا ولم تزاحم علومها وإنما قدّمت قراءة وافية لها وبنت عقلا واعيا يعرف كيف يتعلم وكيف يحكم وبنت فيه الأسس المعرفية التي ينطلق منها العقل البشري في كل العلوم. وكل علم أسهم في إبعاد الإنسان عن دينه وكتابه فهو من العلوم الضارة التي لا يجوز الاشتغال بها ولا بثها ونشرها للناس.

وإذا أردنا أن نعرف أسس تكوين الحصانة الفكرية، فمن خلال عدة أسس مهمة:

الأساس الأول: تعلّم العلم من أصوله الصحيحة والحرص على التأصيل العقدي والديني

التأصيل العقدي هو أول وأهم أسس تكوين الحصانة الفكرية لأن السبب الرئيسي للتأثر بالموجات الفكرية المنحرفة هو غياب المعرفة الصحيحة والجهل بالدين، فإذا تكونت عند المرء حصيلة معرفية جيدة أمكنه مواجهة الأفكار بقوة كافية تمنعه من الانجراف لها. وإن حصل ومرت من أمامه فسيُكمل طريقه كأنها لم تمر عليه لانكشافها عنده بسبب تشبّعه بالعلوم النافعة واشتغاله بتحصيل العلوم الدينية الصحيحة من مصادرها الأصيلة، وقد بيّن الصحابي الجليل ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه خطورة الأخذ عن أي أحد وإهمال المرجعية، فقالَ رضي الله عنه: (كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْدَثُ، تَقْرَؤُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللهِ وَغَيَّرُوهُ، وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ، وَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ

ثَمَنًا قَلِيلًا؟! أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ؟!لَا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُم).[١٠]

وقال الله تعالى في بيان أن العلم سبب تحصيل الخشية والإنابة: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ)[١١]، وقال تعالى في بيان أن العلم سبب تحصيل الفهم والرشاد:(وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)[١٢].

ويقول ابن عباس رضي الله عنه في معنى قوله تعالى:(كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ)[١٣]: أي حُكماءَ فقهاء، ويقال الرَّبَّانِيُّ: الذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغارِ العِلْمِ قَبْلَ كِباره[١٤]. وقال ﷺ في الحث على العلم النافع والصبر عليه وأنه يبدأ ثقيلا على صاحبه حتى يتمكّن منه وتحصل بينه وبين العلم أُلفة وارتباط:(إِنَّما العلمُ بِالتَّعَلُّمِ وإِنَّما الحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ ومَنْ يَتَحَرَّ الخَيْرَ يُعْطَهُ ومَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ)[١٥].

الأساس الثاني: اشتغال الجوارح بالعبودية الحقة والاجتهاد فيها

التعبد لله تعالى هو نتيجة تلقائية وثمرة طبيعية لتعلم دين الله تعالى، والعلم يورث الخشية والإقبال على الله تعالى؛ فمن امتلأ قلبه بالله تعالى وتغذى بالعلم الصحيح فلن تجد جوارحه طريقا غير طريق العبودية الحقة ولن تجد نفسه محلا للشبهات. ففي بيان أهمية أداء العبادات وتعليمها بعد غرس الإيمان قال صلَّى الله عليه وسلَّم لمعاذِ بن جبلٍ رضي الله عنه : (إِنَّكَ تَقْدَمُ على قَوْمٍ أَهْلِ كِتابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إليه عِبادَةُ اللهِ، فإذا عَرَفُوا اللهَ فَأَخْبِرْهُم أَنَّ الله قد فَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَواتٍ في يَوْمِهِمْ ولَيْلَتِهِمْ، فإذا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الله فَرضَ عليهم زَكاةً مِنْ أَمْوالِهِمْ، وَتُرَدُّ علَى فُقَرائِهِمْ، فَإِذا أَطاعُوا بِها فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرائِمَ أَمْوالِ النَّاسِ)[١٦]. فقد حرص صلى الله عليه وسلم على تعليم العبادات بعد دخول الإسلام مباشرة. ونزل القرآن الكريم بالعقائد ثم العبادات، لبيان أهمية العبادات وأنها تابعة للإيمان ولازمة من لوازمه.

وحين تستقيم الجوارح وتنقاد بالعبادة الحقة فلن تنصرف لغيرها وستصبح عند العبد بصيرة وحسن نظر يعرف بها نهايات ومآلات كل طريق اعترض طريقه إلى

---

[١٠] أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩ / ١١١) برقم: (٧٣٦٣).

[١١] فاطر:٢٨

[١٢] العنكبوت:٤٣

[١٣] آل عمران: ٧٩

[١٤] صحيح البخاري. كتاب العلم. باب رقم ١٠ (العلم قبل القول والعمل) ذكره معلّقا.

[١٥] أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٨٢/١٠ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٦٧٠/١.

[١٦] أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩ / ١١٤) برقم: (٧٣٧٢) ومسلم في "صحيحه" (١ / ٣٧) برقم: (١٩).

الله تعالى. وأي ممارسة أو سلوك يُضعف عنده تعبده لله ويحاول أن يشده إليه فلن يسلكه لأنه قد انكشف له فساده ورآه رأي العين.

فمعرفة الله تعالى والإيمان به تقود وبشكل تلقائي لحسن الإقبال على الله تعالى بالعبادات المختلفة الظاهرة والباطنة التي بيّنها الله تعالى ورسوله ﷺ فيصبح هم المؤمن -حين تُبنى عنده المعارف الدينية بشكل صحيح- الإذعان لله تعالى بالعبادات المختلفة. وحتى في ممارساته الدنيوية وحياته العملية هو يحرص على ربطها بالدين واستشعار مراقبة الله تعالى له. لذلك لن يجد وقتا للنظر فيما هو دون ذلك من فضول القول والعمل.

وكما تولد الشبهات مفاهيم وممارسات خاطئة فإن المعرفة الدينية الصحيحة تولد عبادات صحيحة، فالعبادة عندما نتأملها نجدها ممارسات ظاهرة وباطنة وهي تقابل تلك الممارسات الخاطئة في جانبها المادي أو الروحي.

والعقيدة الإسلامية تعلمنا كيف نوازن بين الروح والجسد واحتياجات كل منهما على عكس أصحاب التصورات الخاطئة والشبهات الذين تطرفوا وغلبوا جانب الروح أو المادة وكلاهما خطأ وضلال.

الأساس الثالث: سؤال أهل الاختصاص العلمي والديني بهذه الشبهات وبناء الموقف منها من خلالهم

النصوص الشرعية كلها تؤكد على أهمية أخذ العلم من أهله حتى لا يكون لغيرهم طريقا للتلبيس على الناس وتحريف الدين، قال الله تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[17]. ولفظ أهل الذكر يفيد أن أخذ العلم يكون من طريق العلماء بالذكر وليس كل من حمل علما كان من أهل الذكر، قال الإمام الخطيب البغدادي - رحمه الله تعالى -: (وإذا قصد أهل محلة للاستفتاء عما نزل به، فعليه أن يسأل من يثق بدينه ويسكن إلى أمانته)[18]. وقال الشاطبي -رحمه الله تعالى- :(السَّائِلُ لا يَصِحُّ له أن يَسألَ مَن لا يُعتَبَرُ في الشَّريعةِ جَوابُه؛ لأنَّه إسنادُ أمرٍ إلى غَيرِ أهلِه، والإجماعُ على عَدَمِ صِحَّةِ مِثلِ هذا، بَل لا يُمكِنُ في الواقِعِ؛ لأنَّ السَّائِلَ يَقولُ لمَن ليسَ بأهلٍ لِما سُئِلَ عنه: أخبِرْني عَمَّا لا تَدري، وأنا أُسنِدُ أمري لك فيما نَحنُ بالجَهلِ به على سَواءٍ! ومِثلُ هذا لا يَدخُلُ في زُمرةِ العُقَلاءِ)[19].

وقد حرص الصحابة رضي الله عنهم على تعليم الناس بمجرد حصول العلم والفهم عندهم وحث الناس على أن يَفهموا ويُفهموا غيرهم إذا فهموا ووعوا، قال عمر بن

---

[17] النحل:٤٣

[18] الفقيه والمتفقّه. الإمام البغدادي. (٣٦٧/٢)

[19] الموافقات. الشاطبي. (٥/ ٢٨٥)

الخطاب رضي الله عنه: (أيها الناس إني قائل لكم مقالة فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي ألا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي)[٢٠].

والسؤال المقصود به السؤال عن العلم النافع الذي يراد منه العمل الصالح والتعبد لله وفهم الدين بُغية الوقوف عنده وآدائه كما ينبغي وليس السؤال الذي ينمّ عن جدل وهوى ويُقصد به المراء والجدال كسؤال أهل الشبهات الذين يعمدون إلى ذكر الأسئلة التشكيكية لإثارة الشبهات حول النصوص وتشكيك الناس بدينهم.

وأهل الاختصاص من أهل الذكر لهم باع طويل في التأسيس العلمي فهم أصحاب رسوخ به وقد أصبحت عندهم منهجية واضحة يسيرون عليها في التعامل مع هذه الشبهات والرد عليها؛ لأن التأصيل والبناء العقدي يعطي بمرور الوقت ومع طول الاهتمام ملكة تحليلية جيدة قادرة على تحليل الأفكار بالنظر في نظائرها الكثيرة من الكتاب والسنة.

الأساس الرابع: القراءة في الكتب التأصيلية والنقدية التي كشفت عن هذه الشبهات

الاهتمام بقراءة الكتب التأصيلية النقدية التي كشفت عن الشبهات ونقدتها نقدا موضوعيا تعطي ملكة ذهنية عالية وتُساعد في تكوين عقلية ناقدة بمنهجية صحيحة قادرة على التمييز بين الأفكار ومعرفة مواطن الخلل فيها، وتُعلّم مهارات التفكير الناقد والحوار البنّاء مع الشكاكين والمرتابين ومن يتأثر بهم ويسمع لهم، وهي تفيد أيضا في ضبط النفس والصبر والجلد لأن التعامل مع أهل الشبهات والقراءة لهم تثير الغيرة والغضب في حين أنّ الدراسات التأصيلية والنقدية غالبا تعلّم رباطة الجأش والتحمّل لأنها تتعامل مع الأفكار المنحرفة وتسعى لبناء ما انهدم عند أصحابها.

وقد بيّن الشيخ ابن باز- رحمه الله تعالى- فائدة القراءة في الكتب التي نقدت وكشفت ضلالات أهل البدع والشبهات، لمن نوى بقراءتها الاستعانة من غير أن يهمل الكتب التأصيلية؛ فيستعين بالكتب الجديدة التي ألفها أهل العلم حتى يستفيد من علمهم ومن أساليبهم ومن طرقهم في الدعوة إلى الله فيضم العلم الجديد إلى العلم القديم[٢١].

الأساس الخامس: إهمال النظر في كتب أهل الشبهات ومن يروّج لها

النظر في كتب أهل الشبهات أو السماع لأهلها ومن يروّج لها غير مجدٍ ولا نافع، بل على العكس هو يشجّع هؤلاء المنحرفين ويسهم في نشر فسادهم، كما أنه يؤثر ولا بد على من يدمن النظر فيها ولو على المدى البعيد لأن النفس ضعيفة تحتاج على الدوام ما يعينها على الثبات والهدى لا يشدها إلى الضلال والعمى خاصة وطريقة أصحاب الشبهات في تزيينهم الباطل وترويجهم له خفية وأساليبهم ليّنة ناعمة. وقد حذّر الله تعالى من مجالسة أهل الأهواء والشبهات، والقراءة لهم

---

[٢٠] أخرجه الدارقطني واللفظ له. ١٧. وبنحوه في صحيح البخاري. ٦٨٣٠. ومسلم. ١٦٩١.

[٢١] انظر: الموقع الرسمي للإمام ابن باز. (حكم القراءة في الكتب التي تعالج مشاكل العصر). https://binbaz.org.sa/fatwas/2688/

كمجالستهم فعلّة التحذير واحدة لكونهم يلبّسون على الناس دينهم ويفتحون بابا لا يوصد للشبهات، قال الله تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[٢٢].

وهذا هو منهج وطريقة العلماء حيث سلكوه وعلموه غيرهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية لتلميذه ابن القيم: (لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل الإسفنجة فيتشرَّبها فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمرُّ الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها؛ فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته؛ وإلا فإذا أَشربْتَ قلبك كل شبهة تمرُّ عليها صار مَقرًّا للشبهات)[٢٣].

بل هذه طريقة القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[٢٤]. فمجالسة أهل الإيمان والتقوى تزيد من الصلاح والاستقامة ومجالسة أهل النفاق والشبهات وتزيد من الفجور والإثم وتفسد العمل وتُضعف القلب.

ومع كونه توجيها من الله تعالى لنبيه ﷺ -مع أنه لم يكن ينظر لشيء منها- بأن يلزم مجالسة أهل العلم والإيمان ويعرض عن مجالسة أهل الشبهات إلا أنه أساس ينطلق منه كل مسلم وأصله تربية النفس على التسليم لله وترك الخوض والجدل لأن طريقة أهل الشبهات هو الخوض والجدل وليس التسليم والانقياد الذي عليه أهل العلم والإيمان الذين وقفوا عند الحدود وعظموا الكتاب وأعطوه قيمته.

والعكوف الطويل على الشبهات لمجرد الجدال فيها وتأمّل ما يطرح في الساحة حولها جرأة على الدين ونزع لقداسته، ومن يتجرّأ على الدين ويجادل بغير الحق فيه مثله مثل من يتكلم في علوم الطب مع جهله بأساسياتها بل حاله أسوأ لأنه يعترض على دين الله لا على نتاج علوم البشر.

لذلك لا يصح التوسع في هذا الأمر ولا الاستهانة به ولا جعله طريقة لمعرفة ما يفكّر به الناس بدعوى الفضول والاطلاع وحب المعرفة. ولا يكون النظر لأهل الشبهات إلا في نطاق ضيق ومحصور في الباحث المتخصص الذي تجاوز مرحلة التأصيل وممن لا يُخشى عليه لسلامة معتقده وقوة حصانته وليس لأي متخصص حتى، بحيث يكون هدفه فقط الرد عليهم من خلال كلامهم فيكون دوره تبيين الحق للناس لا نشر الباطل الذي يكون عليه هؤلاء لأنه لا يدري أي عين ستقع فيه والناس يتفاوتون منهم العالم بها ومنهم الجاهل بها ومِنهم مَن هم بين ذلك.

---

[٢٢] الأنعام. ٦٨

[٢٣] مفتاح دار السعادة. ابن القيم. ١/١٤٠. دار الكتب العلمية. بيروت.

[٢٤] الكهف: ٢٨

وفي حال تعرض بعضهم لشبهة ما فيمكن تفكيكها من خلال:

١- **التركيز على التأصيل والبناء والبدء به:** لأن الشبهات تدخل من ضعف التأصيل، والتركيز على علاج الشبهة والبدء بها قبل التأسيس والفهم الجيد للمسائل بعيدا عنها يفتح بابا للشبهات ويُضعف من احترام العلم الشرعي ويقلل من قيمة صاحبه، كما أنه يجعل الدين متهما بحاجة للدفاع عنه في حين أنه الحق ومن أراد الوصول للحق بدأ به، وإذا لم نبدأ بالتأصيل فلن نضمن زوال الشبهة وستصبح طافحة وأي فكرة عابرة تثيرها؛ لأننا لم نُتم إغلاق بابها بالبناء العلمي التأصيلي.

وهذا يُفيد حتى من وقع بالشبهة وليس من أراد علاجها فقط، فالذي يدخل في الشبهة يصعب عليه رؤيتها وهو بالداخل لأنه محاط بها منغمس فيها. لكن حين يسمح لنفسه الخروج منها -ولو من باب المحاولة فقط- ويتجرّد من كل أفكاره السابقة عنها كأنها ما كانت عنده تلك الشبهة وكأنه ما سمع بها فحينئذ سيراها كاملة من كل أبعادها، وسيستطيع رؤيتها من الخارج بكل وضوح؛ لأنه رآها من زاوية بعيدة خارج إطارها فيرى كل التفاصيل الدقيقة التي لم يكن يراها من قبل لشدّة انغماسه في الشبهة وقربه منها. وعند ذلك يمكن الدخول التدريجي للشبهة من الخارج إلى الداخل وتفكيك أجزائها بعد أن تكونت عنده المعرفة الصحيحة المتعلقة بالمسائل المثيرة لها.

٢- **النظر في موضوع الشبهة ومضمونها:** بمعنى ما الذي يراد منها؟ وما وجه اعتراض أصحابها؟ وذلك بتتبع كل شخص أثار الشبهة من الكبار المؤثرين لا المقلدين، فقد تكون هناك زيادات بين بعضهم وهذا يساعد على فهم المسائل التي انطلقوا منها.

٣- **تتبّع الأصل الذي انبنت عليه هذه الشبهة:** فسنجد أن صاحب الشبهة انطلق من رؤية يؤمن بها، وتأثر بفكرة أو علم من العلوم ولّد هذه الشبهة، فنحن لا نرد على المتأثر بها فقط بل على قائلها وعمدته ودليله الذي انطلق منه.

٤- **القراءة في الكتب النقدية عنها:** التي أوضحت أصل الشبهة وقامت بتفكيكها ونقدها، فكثير ممن تأثر بالشبهات انطلق من مجرد التقليد مع جهله للأساس الذي قامت عليه وما يحويه من مضامين فاسدة فإذا رُدّت لأصلها بان فسادها وتركها أكثر الناس الذين تأثروا بها.

المبحث الثالث:

قراءة موجزة لأبرز الشبهات المعاصرة وإشكالية فهمها

ليس الحديث هنا عن أبرز الشبهات المعاصرة من فضول الكلام ولا من إدخال الأمور ببعضها وليس هو أمر زائد عن موضوع الدراسة وإنما هو من صميمها؛ لنعرف حجم خطورة ضعف الحصانة الفكرية أمام الموجات الفكرية والفلسفية المنتشرة بقوة بيننا؛ ونعرف كيف نقرأ هذه الأفكار ونقيّمها؛ فهي لا تدخل مباشرة للناس ولا تصرح بنفسها أول الأمر، وهذا يغيب عن بعضهم خاصة من لم تكن عنده حصانة جيدة ولا علم كاف بهذه الدراسات.

من أبزر الاتجاهات المعاصرة: الفلسفة النسوية وكذلك ما يعرف بفلسفات علوم الطاقة، وسأتناولهما بالنقاش لكون كل واحدة منهما - في التصور العام وبالنظرة الأولى- على طرفي نقيض؛ فالأولى-أي النسوية- انحازت للمادية، والثانية- أي علوم الطاقة- انحازت للروحية الوثنية.

لكن عند النظر فيهما من الداخل سنرى كم بين هاتين الفلسفتين من أوجه اتفاق سواء في المبدأ أو المنهج أو النتيجة.

فمن حيث المبدأ، فكلاهما ينطلقان من مبدأ واحد هو تجاوز المرجعية الدينية الصحيحة بحسب اتجاه كل منهما المادي أو الروحي الوثني.

ومن حيث المنهج، فمن جانب، نجد كيف انطلقتا من فكرة أو بضع أفكار كانت مستساغة مقبولة وتشغل حيزا من اهتمام الناس وتفكيرهم وتقف بالفعل على مشكلاتهم، ثم تصاعدتا تدريجيا وجنحتا عن الاعتدال.

ومن جانب آخر، نجد كيف استعانتا-أولا- بعلوم عدة لها مستند علمي ودخلتا منها كي تكون الأفكار التي جاؤوا بها مستساغة لها سند موثوق[٢٥]. ونجد كيف لبستا -ثانيا- لباسا دينيا[٢٦] كي توجدا لهما أرضا خصبة في المجتمعات الأخرى.

ومن حيث النتيجة، فانتهت كل واحدة منهما إلى الانحراف الكامل سواء المادي أو الروحي.

وسيأتي إيضاح هذا ببعض التفصيل المناسب لموضوع الدراسة.

المطلب الأول - الفلسفة النسوية:

خرجت النسوية وكل تياراتها من أصول فلسفية مادية على اختلافها. وقد ناقشت أول الأمر مشكلات المرأة الحقيقية كتأسيس وقاعدة تنطلق منها وجاءت بحلول جيدة من الممكن أن نقول عنها أنها أسهمت بالفعل في معالجة مشكلات تمر بها المرأة كالفقر أو العنف أو الاستغلال الجسدي والزج بها في أعمال شاقة أو حرمانها من بعض الحقوق المالية والاجتماعية وغيرها.

والإشكالية التي غابت عن البعض ممن انجذب إليها -خاصة أول الأمر- أنّ هذا ليس هو الأصل الذي قامت عليه الفلسفة النسوية، فلم يكن حل مشكلات المرأة هي همهم الوحيد وإنما جعلوه ستارا غطوا به أفكارهم ولمعوها من خلال الضغط على هذه المعاني الإنسانية لتعطي لكلامهم مصداقية.

---

[٢٥] (الفقر والصحة والتعليم والعمل) -بالنسبة للنسوية- وتقديم إحصاءات عدة أول الأمر تتعلق بتدني وضع المرأة من حيث هذه العناصر الرئيسية للحياة الكريمة. و(تنمية المهارات وتطوير الذات) -بالنسبة للاتجاهات المتبنية لعلوم الطاقة-.

[٢٦] ما يعرف بـ(النسوية الإسلامية) في الفلسفة النسوية، ويقابلها في الفلسفات التي تروج لعلوم الطاقة ما يعرف بـ(النورانية).

حتى إذا ما انتشرت ولقيت رواجا عند الناس، بدأت تتضح ملامح الفلسفة أكثر وأكثر وتتكشف الأمور شيئا فشيئا كلما توسعت هذه الفلسفة، وبدأ يخوض فيها كل أحد فتعددت مدارسها واتجاهاتها حتى انتهى بهم الحال للوصول لأفكار غاية في التطرف والانحلال من ذلك: تطبيع المثلية الجنسية والشذوذ الجنسي التي خرج وفقا لها المتحولون جنسيا من الجنسين، وكذلك رفض ثنائية الذكر والأنثى واستبدالها بالنوع، وكذلك عدم تجريم العلاقات خارج الزواج وجعل العلاقة الجنسية المفتوحة مسألة شخصية تقوم بالتراضي بين الطرفين.

ثم وجدوا أنفسهم أمام مشكلات فبدؤوا يبحثون عن حلول لها؛ كمشكلة حمل المراهقات وانتشار المواليد من العلاقات المحرمة في الطُرُقات فنادوا بالإجهاض وسمحوا به للحد من الحمل خارج إطار الزواج، ومشكلة انتشار جرائم السرقة والقتل والتعدي فجاؤوا بفكرة الملاجئ لاحتضان المنحرفين سلوكيا وإيجاد بيئة مناسبة لهم.

كما انتهت مدارسهم إلى انعزال المرأة الكامل عن المجتمع ودورانها حول نفسها ما أدى لتهميش الدور الرئيسي لها في الأسرة والمجتمع والتهوين من دورها كزوجة وأم وربة أسرة وإشغالها بالجانب الاستهلاكي وإشعال روح التمرّد عندها وتنامي فكرة الخروج عن الأسرة واختيارها العيش بمفردها أو مع نساء مثلها رغبة في مزيد من التحرر ونفورا من الالتزام بالمبادئ والقيم والعقائد والأعراف، فأصبح مكانها الطبيعي مع أسرتها وبين أهلها ومجتمعها خاليا مُهمَلا، وهكذا نجد كيف أنها عبارة عن سلسلة من الانحرافات يجر بعضها بعضا.

فهذه الفلسفة تركّز على فردانية المرأة ويغلب عليها جانب الإشباع المادي البحت الذي يحقق لها رغباتها الذاتية ويُضيّق دائرة حضورها الفعلي في المجتمع كصانعة أجيال وصاحبة رسالة تتفاعل مع المجتمع الصغير والكبير وتحرص على القيام بدور إيجابي معه، بحيث ينصب جل اهتمامها على الارتكاز لجانب المتع اللحظية ويُهمل النظر لغير ذلك[٢٧].

والإشكال هنا أنه ولو وُجِد من ينظر لهذا الدور الحقيقي في المنصات الكبرى المؤثرة فعلى نطاق ضيق وبصورة باهتة لا يكاد يُرى لها أثر ولا يُسمع لها صوت؛

---

[٢٧] عن النسوية جذورها وبداياتها وتياراتها انظر: تحرر المرأة عبر أعمال سيمون دي بوفوار وغادة السمان. نجلاء نسيب.٢٧. ط١. ١٩٩١.دار الطليعة.بيروت. واستعباد النساء. جون استيورايت مل. د إمام عبد الفتاح إمام.. ٢٠٠٩.دار التنوير. بيروت. وتجاوز الخير والشر. فريدريك نيتشه.٩.

Friedrich Nictzschc, Beyond Good and Evil. Trans. Walter Kaufmanns, CNY : Random House ,1966. والفلسفة المادية وتفكيك الإنسان. د عبد الوهاب المسيري. ط١. ٢٠٠٣. دار الفكر. دمشق.

لمدى تأثير هذه الفلسفة على الشبكات الكبرى العالمية، فأصبحت هذه المنصات ذات التأثير العالي منشغلة بالتركيز على مادية المرأة وإدخالها فيها من أوسع أبوابها[٢٨].

وأسوأ من هذا -إن جاز أن نقارن بين السيئات- أنه لم يعد المطلوب في هذه الفلسفة مجرد التمركز حول المرأة[٢٩]، بل أصبح الأمر يتجاوز تمرد الأنثى على أنوثتها إلى تمرد الرجل على رجولته! لأنهم باختصار لا يعترفون بالجنس البيولوجي فكان من مآلات ذلك رفض الأنوثة والذكورة معا.

فحين لم يكفهم إسقاط الرجل من مركزه في المجتمع البطرياركي (الذكوري)[٣٠]، صار مطلوبا منه أيضا أن يتحلى بصفات الأنوثة كي يكون مقبولا في المجتمع المادي الذي ركّز على هذه الأمور واعتمدها في تصنيف الناس[٣١]. وبعد أن كانت معايير الرجولة في السابق عندهم تقوم على السوبرمان والقوة والفتوة في جانبها الداخلي والخارجي، أصبح الرجل المقبول هو من كانت عنده مسحة أنثوية في الشكل والمضمون، فصار همه كهمها والكل مشغول بنفسه في النواحي الجمالية[٣٢]. وأصبح (... الحرب على الرجال أو بمعنى أعمق مخطط تأنيث الرجال هو هجوم مدروس

---

[٢٨] تركز غالب البرامج الموجّهة للمرأة على جمالها الخارجي وتوجه الاهتمام به وهذا يظهر من خلال عرض دور الأزياء والموضة والفن والعمل على تسليع المرأة حيث جعلوها واجهة لإعلاناتهم ومسوّقة لمنتجاتهم وغلافا لمجلاتهم ودفع الأموال الباهظة لها لإشغالها بهذا المجال وحصر دائرة اهتمامها عليه.

[٢٩] صكّ هذا المصطلح الدكتور عبد الوهاب المسيري في كتبه. انظر: قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى. د عبد الوهاب المسيري. دار التنوير الإسلامي. ط٢. ٢٠١٠. شركة نهضة مصر للطباعة. الجيزة.

[٣٠] اعتبروا الموقف الديني من المرأة ذكوري والدين هو منشأ البطرياركية. انظر عن البطرياركية: قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.٩٢ وما بعدها. سامي ذبيان وآخرون. ط١. مكتبة دار الكلمة .٢٠٠٤. القاهرة. والنسوية وما بعد النسوية. سارة جامبيل. ٣٠٩.دراسة ومعجم لغوي. ترجمة أحمد الشامي. المشروع القومي للترجمة. المجلس الأعلى للثقافة. ٢٠٠٢. وعن النظام الأبوي يراجع كتاب أدريان ريتش: Eisenstein ,Hester, Contemporary Feminist Thought (Boston: G .K HaII and CO.1983 P.5. وقد أشار إليه كتاب المرأة في الفكر العربي المعاصر نحو توسيع قيم التحرر. لكمال عبد اللطيف.١٤٥.

[٣١] حتى جلسات ما يعرف بعلوم الطاقة تداخلت مع هذا المفهوم (النوع/ الجندر) انظر: سر تشافي طاقة الذكورة والأنوثة. كيف توحّد الطاقتين وتغيّر حياتك بالكامل. إيهاب الحمارنة على موقع رسالة كن أنت على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=q1xPDOMJoN4

[٣٢] انظر: جدل النسوية والذكورية. البشير عصام المراكشي.١٧٧ وما بعدها. ط٦. ٢٠٢٣. مركز رواسخ. الكويت.

على الرجولة التقليدية هدفه تغيير الأدوار التقليدية وتقويض الفطرة الذكورية والترويج المفرط للموضة والتجميل بين الذكور ودفعهم لتبني سلوكيات أنثوية تتعارض مع طبيعتهم البيولوجية)[٣٣].

وهكذا نجد أنّ الرجل لم يكن بحال أفضل من المرأة في ظل هذه التحديات والتغيرات؛ فكذلك قد ناله ما نالها بسبب إهمال الحصانة الفكرية والوعي بهذه الفلسفات، ما جعله أكثر سطحية فأصبح جل همه التركيز على جانبه المادي، وانحصر اهتمامه في دائرة دنيوية غاب عنها وجوده الحقيقي داخل الأسرة والمجتمع كأب وراعٍ ومسؤول وصاحب وظيفة سامية ورسالة عليا أخلاقية ودينية علمية وعملية في المجتمع المسلم.

وهذا كله جعل دور الأسرة يكاد يتلاشى عند هؤلاء-سواء من جاء بهذه الأفكار أو تأثر بها-؛ لاعتقادهم أن هذا الدور يقيّد حريتهم ويشل حركتهم ويهدم سقف استحقاقهم المادي الذي جعلوه أولى أولويات حياتهم، ولانشغال كل واحد من مؤسسيها (الرجل والمرأة على السواء) بنفسه وشؤونه الخاصة ما أفقدهما الثقة في إمكانية نجاح هذه العلاقة. ساعد على ذلك أنهم لم يستوعبوا خطورة الشبهات التي وقعوا فيها ولم يعرفوا كيف يعالجوها، ما زهّدهم في الزواج والإنجاب وتحمّل المسؤولية، فتصاعدت بذلك نسبة العازفين عن الزواج[٣٤] وازدادت نسبة الطلاق من الجنسين.[٣٥]

وبتأملٍ أوسع، فغاية ما تدور حوله هذه الأفكار هو إعلان مركزية الكون والطبيعة[٣٦] وتوجيه الاهتمام بالحياة الدنيا توجيها مغاليا كمركز وغاية نهائية لا حياة بعدها، فيُتعامل مع الإنسان كما لو كان لا يملك أي مقومات روحية ونفسية وفكرية ومعرفية وليس عنده حياة أوسع من حياته الدنيا التي تفرضها وتحكمها الطبيعة، ويصبح كل شيء في الكون قابلا للإخضاع على نحو ما يريده هو، ووفق ما يعزز

---

[٣٣] انظر: المرجع السابق. جدل النسوية والذكورية. البشير عصام المراكشي.١٧٧ وما بعدها. و(لهذا السبب كثرت ظاهرة تأنيث الرجال) على الرابط: https://www.youtube.com/shorts/BpjWGT4AvcM و(سياسة تأنيث الرجال وتفريغ الثورة) على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=h00vURMNlgg

[٣٤] نسبة الشباب والشابات الذين لم يسبق لهم الزواج في الفئة العمرية ١٥- ٣٤ سنة في السعودية بلغت ٦٦.٢٣%، بينما بلغت نسبة غير المتزوجات من الإناث في الفئة العمرية ٢٥- ٣٤ سنة ٤٣.١%، انظر صحيفة سبق: https://sabq.org/saudia/rdmfiw95ge

[٣٥] وفقاً للبيانات الصادرة عن الهيئة العامة للإحصاء في السعودية لعام ٢٠٢٤، بلغت نسبة حالات الطلاق حوالي ١٢.٦% من إجمالي عقود الزواج المسجلة.

[٣٦] انظر: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان. د. عبد الوهاب المسيري.٣٩ وما بعدها. ط١. ٢٠٠٣.دار الفكر. دمشق.

هذه المركزية وما تمليه رغباته وتوجّهاته لا على نحو شريعة الله تعالى وما يأمر به الله تعالى وينهى عنه، ويصبح جل همّ الإنسان في الدنيا التعلق بالأفكار التي تغذي عنده هذا الشعور وتروي باستمرار نهمه للدنيا وتعلّقه بها مهما بدت تلك الأفكار شاذة وغريبة.

المطلب الثاني – فلسفات علوم الطاقة:

من الاتجاهات المعاصرة ذات التأثير الكبير خاصة على المرأة[٣٧] ما يُعرف بـ(علوم الطاقة) التي خرجت من فلسفات شرقية استبدلت التعلق بالقوة الإلهية بالقوى الكونية، والطرق النبوية والشرعية بوسائل وثنية تُضعف تعلق المخلوق بالخالق وتجرّد الإنسان تدريجيا من التوكل على الله تعالى والاستعانة به في جلب الخير ودفع الضر إلى التوكل بقوى الكون الكبرى والاستعانة بها؛ وذلك من خلال الغوص داخل النفس البشرية باعتبارها الملجأ الوحيد للخلاص والتطهير واستنادها على ما يعرف بـ (طاقة الكون) للوصول للرغبات وتحقيق الغايات، وأن هذه النفس قادرة وحدها على جلب كل شيء بمجرد أن تعزم على هذا، وترتبط بممارسات معينة بالطاقة الكونية وبدون أن يكون لذلك تعلق بالقدرة والمشيئة الإلهية.

و(علم الطاقة) أو (الموسيقى التحوّلية)[٣٨] عند العاكفين على هذا النوع من الممارسات، يعمل على إعادة برمجة العقل اللاواعي وتأهيله بأصوات تعمل ذبذبات من خلال (التأمل/ اليوجا أو اليوغا) داخل النفس، واستعمال أدوات موسيقية مختلفة، مثل آلات الإيقاع للاتصال مع الجسد المادي، وآلات النفخ لتتناسب مع الحالة الفكرية ويصحبها التوكيدات الفكرية[٣٩]، وكذلك الآلات الوَتَرية لكي تتناسب مع الحالات المشاعرية، والأجراس لتتناسب مع الحالة الروحية...وهكذا يربطون هذه الأصوات والآلات بكلام يمنح الشعور الإيجابي والتحدي اعتقادا بإمكانية السيطرة على الواقع بالاندماج مع الكون بالطاقة الحيوية.

---

[٣٧] الجانب الشعوري له تأثير كبير على النساء لغلبة مشاعرهن لذلك تجذبهن مثل هذه الممارسات.

[٣٨] تسمى موسيقى وهي مستوحاة من ترانيم هندوسية وبوذية في المعابد الهندوسية.

[٣٩] عبارات إيجابية يكررونها ويعتقدون أنها قادرة على برمجة العقل الباطن حيث يعتمدون على تكرار ألفاظ تحفيزية لاعتقاد أن لها دور في تغيير الوضع الشعوري والواقعي كقولهم (أنا وحدي من يتحمل المسؤولية وأدرك أن هناك أشياء كثيرة يمكنني إجراء تغييرات فيها) و(إنني أسعد نفسي وأضع مشاعري في المقدمة إنني أستحق أن أكون سعيدًا لأجل نفسي فقط) (إن صوتي هو فقط الذي يمكن أن يدل على حقيقتي إن حقيقتي هي فقط التي يمكنها أن تعالج عالمي) انظر: أفكار القلب. لويز هاي. ترجمة ندى عموس. ٤٣.ط١. دار الخيال. بيروت. وفجر طاقتك الكامنة في الأوقات الصعبة. ديفيد فيسكوت. نسخة الكترونية. و(أطلق قوتك الداخلية جلسة تأمل عميقة لتحرر نفسك من الضعف. د إيهاب حمارنة. رسالة كن أنت. https://www.youtube.com/watch?v=mRIdVsNFlgI

وعندهم أن بداخل كل نفس قرين ملائكي بالإمكان ترويضه حتى تقوى هالتنا وطاقتنا وترتبط بالطاقة العظمى، وهناك رسائل تصلنا منه نجدها في طريقنا تخبرنا بشيء مهم لا ينبغي إغفاله[٤٠]، وفي حال أهملنا رسائل الملائكة إلينا سوف يكونون ضدنا. حتى يرضى القرين منهم عنا نحتاج لتطهير النفس من الطاقات السلبية المؤثرة حولنا كي يشدنا لطاقة الكون الحيوية ويأخذنا لحيث نريد[٤١].

ولأنّ النفس البشرية تتطلع لمعرفة الغيب والتحكم فيه ففي هذه التطبيقات والممارسات ما يدّعي قراءة الغائب أو يدّعي إمكانية تغييره أو منعه أو جلبه تحت مسميات عدة استحدثوها وسلوكيات معينة مارسوها كالتاروت[٤٢]وتنظيف الشاكرات[٤٣] والتوأم الشعلة[٤٤]وقراءة الأبراج[٤٥].. وغيرها، فيظل المرء خلالها يتعلق بها ويمارسها

---

[٤٠] من اعتقاداتهم أنك إذا وجدت في طريقك ريشا أبيض ويتكرر هذا فمعناه وصول رسالة لك من الملائكة لتوصيل أمر مهم أو لدعمك وطمأنتك. ولهم إليك رسائل عدة بحسب ألوان الريش؛ فالريش الأبيض يعني السلام، والأسود يعني الحماية وامتصاص الطاقة السلبية، والأبيض والأسود يعني التغيير، والأزرق بلون السماء يمثّل الروحانيات. يعني قدراتك الروحية عالية، والوردي يعني حب جديد قادم إليك، والأصفر يعني انت في الطريق الصحيح، والرمادي يعني اطمئن لا تقلق. انظر: رسائل الملائكة إليك.
https://www.youtube.com/watch?v=spMK3Ocv5zU

[٤١] انظر: ملاكك الحارس يحاول بشدة الاتصال بك. أم مالك ورسائل الملائكة والروح. على الرابط: https://www.youtube.com/shorts/b7XrZbVx21s

[٤٢] **التاروت**: مجموعة من البطاقات المستخدمة في العرافة وتأمل الذات على غرار قراءة الكف والفنجان لكن بطريقة عصرية. وفي هذه البطاقات تعويذات وطلاسم تستحضر الشياطين يعتقدون أن هناك طاقة حول البطاقة يقرؤون فيها المستقبل. وهذا من طرائق عبادة الشيطان وهو كفر مخرج من الملة محبط للعمل كما قال ﷺ: (من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)، والحديث رواه أبو هريرة في صحيح الجامع رقم ٥٩٣٩والترمذي ١٣٥ والنسائي في السنن الكبرى ٩٠١٧وابن ماجة ٦٣٩وأحمد١٠١٦٧ والبيهقي ١٦٩٣٨ واللفظ له. وقال ﷺ: (من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين ليلة) والحديث هذا في صحيح مسلم ٢٢٣٠، وانظر في معنى التاروت : قاموس المعاني. على الرابط: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/tarot/

[٤٣] **تنظيف الشاكرات**: الشاكرات مراكز استقبال الطاقة الكونية، وهي عجلة أو دولاب باللغة السنسكريتية أصلها هندوسي ثم بوذي، يرى أصحابها أن هناك مسارات للطاقة في جسم الإنسان وهذه الشاكرات التي تنبثق منها الطاقة إذا انغرزت في مسار ما من الجسم تفتح مسارات الطاقة. انظر: كيف تنظف وتفتح الشاكرات السبعة، Rawan Gazi. في https://www.youtube.com/watch?v=Bqv3CXWSpxk

[٤٤] **التوأم الشعلة:** تتعلق بالعقيدة الوثنية (تناسخ الأرواح) وتعتقد أن الأرواح تدور بين أجساد مختلفة وأن الإنسان بعد موته تنتقل روحه لإنسان آخر، وقبل أن يولد كانت روحه في كائن

باستمرار على أمل أنها تدفعه لتغيير حياته وتطوير أفكاره وتحسين وضعه الشعوري والنفسي والتنبؤ بمستقبل أيامه.

ويعنْونون لذلك كله بعناوين لافتة ويغلفونها بكلام مقبول عادي مع بعض المعلومات الصحيحة من هنا وهناك، ويقدمونها بطريقة حوارية أشبه بحديث مجالس ودردشات ليس فيها جديّة أو إلزام، مع خلطها بهذه التصورات المنحرفة التي لديهم ما يجعل من السهل الانقياد لها والإعجاب بها وبالتالي تفكيك العقيدة التي هدى الله تعالى الناس إليها شيئا فشيئا.

وهكذا أوجدوا طريقة لا تمت للمنهج الإسلامي بصلة وهي بعيدة كل البعد عن الأهداف الإيجابية التي يدعون أنهم يوصلون الناس إليها فلا يقدمون طرقا وحلولا حقيقية لمعالجة المشكلات وتنمية الذات[٤٦] وإنما يدعون أن مجرد الأماني والتوكيدات[٤٧] قادرة وحدها على تغيير الوضع، ولا يتطلب الأمر سوى تأملات

سابق. والذي تختلف فيه توأم الشعلة عن التناسخ هو أن هذه الروح لا تذهب لكائن آخر بل تنقسم بين كائنين مختلفين لهما نفس المجال الطاقي، فيحصل بينهما تخاطر وانجذاب، وإلى جانب أنه متعلق بعقيدة وثنية تخرج من الملة هو كذلك يفتح بابا واسعا للعلاقات المحرمة انظر: توأم الروح كيف أعرف أني في علاقة معه؟ كوتش سيرين في https://www.youtube.com/watch?v=NyU6sTek4NY وحال الهارب وسبب الرغبة الجنسية اتجاه المطارد توأم الشعلة في يوميات حنان. انظر: https://www.youtube.com/watch?v=qwHsZGhSgZ0

[٤٥] **الأبراج:** هو علم التنجيم البابلي، وفكرة الأبراج تعتمد على النجوم التي كانت في موضع مسار الشمس في يوم الميلاد، وقارئ الأبراج يستعين بهذه الأبراج لاعتقاد أنها تدل على المستقبل وأحداث الحياة، والاعتقاد بتأثير الأبراج في حياة الإنسان أو التنبؤ بالمستقبل من خلالها هو عين التنجيم والعرافة والكهانة وهو كفر أكبر مخرج عن الملة، قال ﷺ: (من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) حديث حسن، أخرجه أبو داود٣٩٠٥ وابن ماجه٣٧٢٦ واللفظ لهما، وأحمد٢٨٤٠ باختلاف يسير.

[٤٦] تنمية الذات مصطلح كبير دخلوا من خلاله للناس لأنها الطريقة الوحيدة التي يمكنهم بها الدخول إليهم لأن ما جاؤوا به ليس بعلم حقيقي ولا يمكن إثباته. وإنما هو أقرب للدجل والشعوذة.

[٤٧] في رحلاتهم لمرتع ومقر هذه الدراسات في بالي والهند، يتم استحضار الآلهة الأنثوية، والاستماع لأغاني سنسكريتية ويقفون أمام صنم بوذا لاعتقادهم أنه يجلب طاقة المكان. ويقدمون تمارين باطنية روحانية شرقية أمامه بدعوى أنه يجلب لهم الخير. انظر: حوار مع دانة المصري مدربة طاقة تائبة. على موقع خبّرني باليوتيوب.
https://www.youtube.com/watch?v=dl79iCyqbyo

باطنية ينازعون بها توحيد الله تعالى ويصرفون الناس من التعلق بالله تعالى في ربوبيته وألوهيته إلى إحياء عقائد وثنية مرتبطة بالكون كالتناسخ[٤٨] ووحدة الوجود[٤٩].

وقد يوهمون الناس ويقرؤون شيئا من القرآن يخلطون به كلامهم ليوصلوهم لمرحلة تشبه الخشوع في محاولة لإشباع الجانب الروحي خاصة عند من طبق وروّج لهذه الأفكار والممارسات في المجتمعات الإسلامية على اعتبار أن الله والذات لا ينفصلان عن بعضهما -وبحسب تعبيرهم- (سواء قلنا إيمان بالله أو إيمان بالذات فالنتيجة أننا تؤمن بأن الله قد وضع فينا قوى ومواهب وقدرات وذهن وجعلنا قادرين على تحقيق أي هدف بالأرض وسيتجسد فينا من خلال شخصيتنا وإيماننا بذاتنا لأن الله والذات لا ينفصلان)[٥٠].

وهذا الأمر معروف في الفلسفات الوثنية الشرقية وتحديدا فلسفة بوذا التي حملت المفهوم نفسه؛ فلو عدنا للوراء ونقّبنا في الفلسفات الباطنية نجد الفلسفة البوذية التي انبثقت من الهندوسية الأم وأنكرت وجود البراهما - إله الهندوس ومؤسس الكون

---

[٤٨] **التناسخ من منظور (علوم الطاقة):** يقول أصحاب (علوم الطاقة) لو كانت الحياة عبارة عن دورة واحدة تبتدئ بالولادة وتنتهي بالموت لن يتطور الوعي، وأنّ تطور الوجود والكون يعتمد على تطور الأرواح الموجودة ويعتمد على كل تغيرات الوعي التي تمر عبر تجارب مختلفة، فالروح تعيش حيوات متعددة تتصل بمئات أو آلاف المرات سواء على كوكب الأرض أو أي مكان اخر في الكون، والروح عبارة عن تيار هائل من الوعي يتطور من خلال الحيوات المتعددة ويتوسع الوعي باستمرار فيأخذ كل ما تعلمه باستمرار من الحياة وينتقل لحياة جديدة تتجسد فيها. ويضربون بذلك مثال على التنويم المغناطيسي وكيف ان الانسان يرى حياة لا تشبه حياته حياة ماضية مرت عليه بالتناسخ.. انظر: تناسخ الأرواح وتجسيد الماضي. قناة أرابيديا الالكترونية. على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=xuv6rB0dGjQ

[٤٩] **وحدة الوجود عند من يروّج لـ(علوم الطاقة):** تعني أنه لا انفصال بين الله والوجود، فلا تؤمن بانفصال ولا ثنائية ولا تعددية؛ فحين تصبح ترددات الدماغ متناغمة ترتفع ذبذباتها شيئا فشيئا ويبدأ العقل في الرنين مع مستويات أعلى وأرقى من الطاقة الكونية وحينها يتلقى الوعي معلومات من طبقات أعمق من الوجود وهذا الوعي في جوهره متصل سلفا بكل المعرفة والوجود لكن حتى يلتقط هذه المعلومات لا بد أن يكون بنفس ترددها. أي أن الوعي طاقة صافية متصلة منذ البدء بالمطلق والانهاية الذي يملأ جميع الأبعاد بما فيها الزمان والمكان الذي انبثق منه الوجود المادي. انظر: الوعي متصل بالمطلق. على موقع شمس المعرفة على الرابط: https://www.youtube.com/shorts/Y71nhkEYtUU

[٥٠] انظر: الإيمان بالذات سلاحك الرئيسي لبناء حياة أحلامك. د إيهاب حمارنة. موقع رسالة كن أنت. على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=kUHrr8JNxE4

عندهم[٥١]- وآمنت بوجود طاقة حيوية في الكون قد تشكّل منها الكون ثم تشكل من الكون الإنسان في مرحلة ما؛ فالنفس البشرية عندهم متصلة بالكون وهي جزء منه وهذا الكون يجذب لها ما تريد ويمكنها تطويع الكون لصالحها لذلك هي تتصل به باستمرار من خلال التأمل الداخلي والرياضة الروحية.

وعندما بدأ بوذا بــ (التأمل/ اليوغا) في ذاته استطاع فك ألغاز الكون -كما يعتقدون- وارتقى بنفسه حتى وصل لمرحلة (الأتمن)[٥٢] أو الحلول بهذا الأصل، ثم بعد موته وصل بوذا إلى الاتحاد فيه فصعد الجسد المادي ليرتقي بالإله في مرحلة (النيرفانا)[٥٣]، وهي المرحلة الأخيرة المعروفة بما بعد الوعي عندهم[٥٤].

ولعل بوذا نفسه تواصل مع شياطين ضللته وأوصلته لهذه المرحلة، فالسحر واستحضار الشياطين يوصل لشيء من ذلك كما بيّن الله تعالى في قوله: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون (سورة البقرة:١٠٢).

لقد أعطى الله تعالى الشياطين قدرة عندما يستحضرهم السحرة فيخدمونهم ويوصلونهم لشيء من الأمور فيسحرون أعين الناس-مثلما فعل سحرة موسى لما سحروا أعين الناس- ويجعلونهم يرون أشياء غير موجودة في الحقيقة.

فربما يصل الإنسان لمّا يفتح على نفسه أبواب التأمل الباطني إلى معرفةٍ ما، ويأخذه الشيطان إليه خطوة خطوة يستدرجه إلى أبعد من هذا، والكثير ممن مارسوا

---

[٥١] مفهوم الإله عند الهندوس مرتبط بوحدة الوجود الفلسفية وقد مرت بمراحل انتهت لعبادة المظاهر الكونية التي توقظ الشعور الديني عندهم والظن بأن لهذه المظاهر أرواحا ونفوسا كأرواحهم وهي قوى كامنة وراء تلك المظاهر الكونية بيدها أن تمنح أو تمنع فعبدوها وقدموا لها القرابين واعتبروها آلهة. ولكن على كثرة الآلهة عندهم إلا أنهم يميلون إلى إله يسود كل آلهتهم. انظر: أديان الهند الكبرى. د أحمد شلبي. ٣٣ وما بعدها. ط ١. ١٩٨٤. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. وفصول في أديان الهند. د محمد ضياء الرحمن الأعظمي. ٢٠وما بعدها. ط١٤١٧.١-١٩٩٧.دار البخاري

[٥٢] الأتمن: هي النفس أو الذات الداخلية

[٥٣] نيرفانا: حالة من الصفاء الروحي العميق والتخلص من المعاناة، وإطفاء رغبات الجسد للوصول للاتحاد بالله في العقائد الوثنية.

[٥٤] انظر: أديان الهند الكبرى. أحمد شلبي. ١٥٥. ط١١. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. وقصة بوذا. د عبد العزيز الزكي.٥٩ وما بعدها. دار المطبوعات الحديثة.

هذا النوع من الطقوس المتعلقة بعلوم الطاقة قد وصلوا لمرحلة روحانية يسمونها (النورانية) وصلوا عندها لشيء يشبه الخشوع بعد مراحل طويلة من التأمل[٥٥].

فالدراسات المعاصرة التي تسعى لإحياء عقيدة وحدة الوجود والحلول والاتحاد وغيرها من العقائد الوثنية تستخدم حيل الشيطان فلا تصرّح بأفكارها أو تقدّمها بشكل مباشر يُظهر الأصل العقدي لها وإنما تدخل من مداخل أخرى كتنمية الذات والتحفيز على التفكير الإيجابي، وتتناول أمورا تخص الإنسان والنفس البشرية تتعلق بالمشكلات والعلاقات ككسب العلاقات الجيدة والحصول على الفرص الجميلة والتشافي من الصدمات ونحوها.

كما تلعب هذه الدراسات على الوتر الحساس كالبحث عن الحب والسعادة والجمال والسلام والثراء والجذب والاستحقاق، وتحاول تنميق هذا كله ببعض العلوم المرتبطة بالجوانب النفسية والاجتماعية كالدراسات المتعلقة بعلم النفس أو الاجتماع. وكل علم أمكنها إدخاله ضمن طقوسها الوثنية أدخلتها فيه؛ لتوهم الناس أن هذا الذي جاءت به هو أحد العلوم بل هو جماع العلوم كلها الذي يكشف لك الحقيقة الغائبة ويضعها أمام عينيك فإذا أصبحت أمامك ورأيتها جيدا كنت قادرا على كل شيء وبيدك كل شيء وأنت إله نفسك وحاكمها وسيّدها فلا رب يتولى أمرك ولا قدر يرسم حياتك ولا آخرة تنتظرك خارج إطار الحياة الدنيا.

فهذه الممارسات هي-كما رأينا- بقايا من أديان وثنية لها؛ ومن أراد أن يصل لما وصل إليه بوذا فعليه فقط أن يسلك الطريق نفسه الذي سلكه حتى تندمج طاقته مع طاقة الأشياء من حوله وصولا للاندماج الكامل بطاقة الكون الكلية وهو طريق طويل مليء بتمارين وممارسات للوصول لهذا الأمر[٥٦].

---

[٥٥] قضت السيدة إيمان وهي واحدة من المتأثرات بهذه الممارسات خمس سنوات في دراسة وممارسة العلاج بالطاقة، وبعد وصولها إلى درجة ماستر في العلاج بالثيتا هيلينغ وتطبيقات الأكسس بارز والخيمياء تحدثت عن تجربتها في حوار معها وعن مشاهداتها الخاصة في التواصل مع "الأطياف" و"الكينونات"، وقالت إن المدربين يخبرون طلابهم بأن هذه الكائنات هي إما ملائكة أو أرواح حكماء فارقوا الحياة، أو تشكيلات خيالية لحياة المدرب السابقة، لكنها اكتشفت لاحقا أنهم ليسوا سوى شياطين، فقررت الخروج من هذا الحال . مؤكدة أن ممارسة هذه التقنيات هي شكل من أشكال السحر، وأنها تعتمد جذريا على الاستعانة بالشياطين، ما يعني أن تعلّمها وممارستها كبيرة من كبائر الذنوب، وقد تؤدي بالمتدرب إلى الوقوع في الكفر من حيث لا يدري. انظر: علاج الطاقة والشياطين. https://www.youtube.com/watch?v=iCHc0AbelXk

[٥٦] انظر: قانون الجذب. صلاح الراشد. ٢١. دار الراية. مصر. والطاقة المذهلة للنية المتعمدة. إسترو جيري ترجمة محمد حسكي ونورس حمزة .٥٢.ط١. دار الخيال. بيروت. والحكمة الداخلية. لويز هاي. ترجمة ندى عموس.٧ وما بعدها. دار الخيال. بيروت. وكيف يستطيع تفكيرك أن يشفي جسدك. دافيد هاميلتون. ترجمة محمد حسكي.١٥٩. دار الخيال.

وللأسف فلمّا كان بعضهم يريد هذا النوع من الدراسات بحثا عما يحفزهم للتغيير والتفكير الإيجابي ويخرجهم من الضغوط التي يكونون فيها، تعلقوا بهذه الممارسات. والرغبة في التغيير وتحسين الشعور بحد ذاتها جيدة، لكن هذا الذي أرادوه منها ليس إلا مدخلا لأمور أخرى أشد تعقيدا سوف يقعون فيها، ولعله يطول وقوفهم عند هذه المداخل والمقدمات حتى يطمئنوا لها وينساقوا إليها بحثا عن المعاني الجميلة التي تداخلت مع هذا النوع من الدراسات ثم ينتهي بهم الحال إلى الانحراف الكلي أو الجزئي عن الدين الحق والعياذ بالله نتيجة الانخراط في ممارسات وثنية باطنية للهروب من واقعهم الحقيقي.

وفي الغالب، فإنّ من ينضمّون لتلك الدراسات عندهم من القصور المعرفي والهشاشة النفسية ما عندهم، وبعض من انجرف إليها كان ممن يعاني مشاكل نفسية وضغوطا اجتماعية فاتجه لطريق من ينظّر لعلوم الطاقة وغالبهم ليسوا مؤهلين علميا -لا نفسيا ولا اجتماعيا ولا تربويا فضلا عن كونهم غير مؤهلين دينيا-أو عندهم إشكاليات وشبهات سلكوا لعلاجها طرقا غير مشروعة فصدقهم الناس وقلدوهم، ولولا أنهم أُعطوا مكانة بدخولهم من باب التطوير والتنمية ما انجذب إليهم أحد، ولكنهم يُخرجون للناس أحسن ما لديهم كأنما حازوا الدنيا بأكملها وكأنهم يعيشون حياة لا مثيل لها ويحلقون في عالم من الجمال لم يصله غيرهم، وكأنهم فاقوا الناس كلهم في هذا الشعور كي يجعلوا الناس تأمل أن تصل لما وصلوا إليه فيتعلقون بهم وينضمون إليهم عبر سلسلة من الدورات والجلسات واللقاءات والرحلات التي لا نهاية لها لبيع الزيف ببالغ الأثمان.

وحتى يتعلق الناس بهم -فيظلون باستمرار يدفعون لهم الأموال و(يثنون أمامهم الركب)- لا يعطونهم الأفكار من مرة واحدة وإنما يتركون جزءا مخفيا في كل مرة ويؤمّلون بمعرفته في المرة القادمة فيظل من يسلك طريقهم في دوامة لا تنتهي يركض وراء سراب ويعيش حالة بحث عن شيء مجهول يستنزف ماله دون فائدة سوى مزيد من التخدير الموضعي الذي يعميه عن حقيقة كل هذا الضلال الذي أوقع نفسه فيه دون أن يراه ولو لم ينج بنفسه ويترك التمادي في هذا الطريق لجرّه إلى انحراف عقدي خطير والعياذ بالله[٥٧].

بيروت. وفجر طاقتك الكامنة في الأوقات الصعبة. ديفيد فيسكوت. ٣٣.نسخة الكترونية. أيقظ قواك الخفية. أنتوني روبنز. ط٢. مكتبة جرير. الرياض. الامتنان أسلوب حياة. لويز هاي. ترجمة. وفاء وسوف. ط١. دار الخيال. بيروت. كيف تتقن لعبة الحياة. سمية الناصر. ط١. دار ملهمون. تركيا.

[٥٧] انظر: حوار مع دانة المصري مدربة طاقة تائبة. على موقع خبّرني باليوتيوب. https://www.youtube.com/watch?v=dl79iCyqbyo

ولعل بعضهم انخرط فيه دون وعي وحاول أن يحذف شيئا من الوثنيات ويأخذ بعض تجارب الوثنية المتعلقة بتحفيز الشعور ونحوه لكن هذا لا يغير حقيقة كونها مرفوضة عقلا وشرعا وليست من الدين في شيء ولا هي حتى من العلوم النافعة ولا يجوز أخذها كلها ولا شيئا منها.

والحاصل، أن دراساتهم تركز على الإنسان باعتباره الملجأ الأول والأخير لنفسه، والحياة ولا بد تأتيه بكل شي بعيدا عن إرادة الله تعالى وذاته قادرة على فعل كل شيء إذا كانت إرادته ورغبته قوية، فتقديس الذات عندهم مغلّب على تقديس الله تعالى، ولا نكاد نجد في كلامهم ما يربط حياة المسلم بالله تعالى ولا الإيمان بالقدر والرضا به خيره وشره ولا بالسعي الحقيقي في الحياة وأخذ الأسباب الممكنة لمواجهة المشكلات والوصول للغايات بل هي تغييب عن الواقع بالكلية والضغط على أمور أكبر من قدرات البشر.

أضف لهذا عدم استنادها على أصول علمية صحيحة وإنما أشبه بحوار وحديث مجالس من الممكن لأي أحد أن يتكلم فيها بقليل من الجهد وكثير من الفلسفة [٥٨]. ومع كونها صريحة التهافت والبطلان -عند من أدرك مضامينها وكان عنده بناء قوي- إلا أنها تنفذ لقلوب بعضهم اعتقادا بأنها لا تقدح في العقيدة وإنما جاءت لتطوير النفس وبناء الذات وتحسين الشعور، والبعض لا يهتم إن كانت تقدح في العقيدة أو لا لضعف عقيدته أصلا.

وبالعموم، فمن خلال ما ذكرناه كأمثلة لأبرز الشبهات المعاصرة نجد كيف تركز على جانب الإلحاد بشقيه المادي أو الروحاني مغالية في نظرتها للاتجاهين اللذين هما مكونان رئيسيان في الإنسان، وكيف أنها تعمل على إزاحة التفكير بالله تعالى وحده كخالق ورازق ومدبر للكون ويقصر نظرها على الإنسان والكون في الإلحاد المادي أو الروحاني.

الخاتمة: بعد هذه الدراسة أوجز أبرز نتائجها كما يأتي:

١. الحصانة الفكرية العقدية ضرورة ملحة وتزداد إلحاحا مع موجة الشبهات وتزاحم الأفكار التي تحتاج لوعي كامل بها وفهمها وبناء موقف منها انطلاقا من العقيدة الإسلامية ومنهج سلف الأمة.
٢. ما أمكن تطبيقه في مجتمع ما ليس بالضرورة أن يناسب مجتمعا آخر؛ فلكل مجتمع هوية وثقافة وعقيدة وأخلاق ينتمي لها أفراده قد تناسب غيره أو لا تناسبه.
٣. كلما ازددنا علما وفهما بالدين كنا أكثر حصانة فلا يمكن للشبهات والأفكار المتطرفة التأثير علينا، وكلما نقص شيء من علمنا وفهمنا للدين كانت الشبهات والأفكار المنحرفة أقرب إلينا وأسرع في التأثير علينا.

---

[٥٨] انظر على سبيل المثال: أسرار التشافي الذاتي. د/ أحمد الدملاوي. https://www.youtube.com/watch?v=nJN0PiRnhAg

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤. لا تعني الحصانة الفكرية الاكتفاء بما عرفناه من ديننا وعقيدتنا وما نشأنا عليه وتعلّمناه في مدارسنا وإنما أن نعيش مع الدين ويصبح أولوية حياتنا التي ننطلق منها في فهمنا للأفكار وقراءتنا للواقع. وإذا كان يعاب على إنسان أن يظل حبيس ما تعلمه من سنين في علم من العلوم الدنيوية قد يضيع معه نصف ما تعلمه بسبب إهمال النظر فيه والرجوع إليه فإن أشد عيبا منه إهمال تعلم الدين والاكتفاء بعلومه السابقة ومعارفه الأولية التي اكتسبها بالتعلم والنشأة؛ لأن الشبهات تأتي من جهة الفراغ الذي يولده ضعف الارتباط بالدين وعلومه، فلو فهم المسلم ووعى دينه وعاش معه باستمرار وجعله أولوية ينطلق منها لاستيعاب ما حوله من أفكار ما وجدت هذه الشبهات طريقا إلينا.

٥. قد يظن بعضهم أن تعلم علوم الدين يخص فئة من المتخصصين الذين اختاروا أن يشتغلوا به وليس لغيرهم من المسلمين، في حين أن هذه العلوم لا يسع المسلم الجهل بها ولا يُعذر بالجهل لعدم تخصصه؛ لأنه لا بد أن يعرف الله ويعبده على بصيرة وفهم لا على تقليد وجهل، ويفهم واقعه ومتغيراته من خلاله.

٦. ليس هناك أي ارتباط بين الأفكار الجديدة وبين التطور والتحضّر؛ فمن الممكن أن نكون متطورين متحضّرين لو أردنا ذلك من غير أن يؤثر هذا على سلامة عقيدتنا فنكون في الوقت نفسه أصحاب مبادئ وقيم راسخة، بل إن المبادئ والقيم الراسخة تُكسب صاحبها جمالا وبهاءا وتُعطيه رونقا خاصا إذا فهم مقومات الحضارة ووعاها وسار على منهج معتدل سوي يميّزه عن غيره من الناس.

٧. سمات العقل المتميز الثبات والقوة والرسوخ والوعي وضدّه تكون الرخاوة والضعف والتذبذب والتبعية، ومن كان سريع التأثر بالشبهات والأخذ بها يفتقد لسمات العقل المتميز الواعي.

٨. لا ينبغي أن يُعامَل الدين وتُعامَل القيم والمبادئ معاملة اللباس والحُليّ وغيرها من المقتنيات التي إذا اتّسخت خلعناها واستبدلناها بغيرها، وإذا مضى عليها زمن بدّلناها بجديد، وإنما نزداد بمرور الزمن حفاظا عليها ونمسك بها بقوة، وكلما مرّت من أمامنا شبهة نظرنا من علو واستقبلناها بابتسامة الخابرين لها المنصرفين عنها؛ فمثلها مثل الزبد يذهب جفاء كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)[٥٩] .

---

[٥٩] الرعد:١٧

المراجع:

الكتب:

القرآن الكريم

الأحاديث والآثار:

صحيح البخاري ـــ محمد إسماعيل البخاري، ط١، ١٤٢٢، دار طوق النجاة، بيروت.

صحيح مسلم ـــ مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الجيل، بيروت.

الكتب الأخرى:

أديان الهند الكبرى ـــ أحمد شلبي. ط١، ١٩٨٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

استعباد النساء ـــ جون ستيوارت مل. ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٩.

أفكار القلب ـــ لويز هاي. ترجمة ندى عموس، ط١، دار الخيال، بيروت.

أيقظ قواك الخفية ـــ أنتوني روبنز. مكتبة جرير، الرياض.

الامتنان أسلوب حياة ـــ لويز هاي. ترجمة وفاء وسوف، ط١، دار الخيال، بيروت.

الحكمة الداخلية ـــ لويز هاي. ترجمة ندى عموس، دار الخيال، بيروت.

الصحاح في اللغة والعلوم ـــ مرعشلي. دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٤.

الفقيه والمتفقّه. الإمام البغدادي. المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي. ط٢. دار ابن الجوزي. السعودية. ١٤٢١ه

الفكر طبيعته وأهميته ـــ عبد الكريم بكار. مجلة البيان، العدد ٩٦، ١٩٩٦.

الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان ـــ عبد الوهاب المسيري. ط١، ٢٠٠٣، دار الفكر، دمشق.

النسوية وما بعد النسوية ـــ سارة جامبيل. ترجمة أحمد الشامي، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٢.

النهاية في غريب الحديث والأثر ـــ ابن الأثير. المكتبة العلمية، بيروت، ج١، ١٩٦٣.

تجاوز الخير والشر ـــ فريدريك نيتشه. نسخة إلكترونية.

تحرر المرأة عبر أعمال سيمون دي بوفوار وغادة السمان ـــ نجلاء نسيب. ط١، ١٩٩١، دار الطليعة، بيروت.

جدل النسوية والذكورية ـــ البشير عصام المراكشي. ط٦، ٢٠٢٣، مركز رواسخ، الكويت.

جريدة الوفاق: الحصانة الفكرية بوابة العقل الواعي ـــ السنة ٢٦، العدد ٧٢٧٢، ١٣ ذي الحجة ١٤٤٤هـ / يوليو ٢٠٢٣.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـــ الأصفهاني. ج٦، ص٦٦-٦٧، دار الكتيب العلمية، بيروت.

ديوان حسان بن ثابت ـــ دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.
شرح الجامع الصحيح لابن بطال ٤٤٩ هـ. تحقيق د عبد الجواد حمام. دار النشر: عطاءات العلم. طبعة عام ١٤٤٠. المملكة العربية السعودية.
فجر طاقتك الكامنة في الأوقات الصعبة ـــ ديفيد فيسكوت. نسخة إلكترونية.
فصول في أديان الهند ـــ محمد ضياء الرحمن الأعظمي. ط١، ١٤١٧–١٩٩٧، دار البخاري.
قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما بعدها ـــ سامي ذبيان وآخرون. ط١، ٢٠٠٤، القاهرة.
قانون الجذب ـــ صلاح الراشد. دار الراية، مصر.
قصة بوذا ـــ عبد العزيز الزكي. دار المطبوعات الحديثة.
قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى ـــ عبد الوهاب المسيري. ط٢، ٢٠١٠، دار التنوير الإسلامي، الجيزة.
كيف تتقن لعبة الحياة ـــ سمية الناصر. ط١، دار ملهمون، تركيا.
كيف يستطيع تفكيرك أن يشفي جسدك ـــ دافيد هاميلتون. ترجمة محمد حسكي، دار الخيال، بيروت.
معجم مقاييس اللغة: فكر. ابن فارس. تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. ط٢. دار الجيل ودار الفكر. بيروت. ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م
مفتاح دار السعادة ـــ ابن القيم. دار الكتب العلمية، بيروت.
مفردات القرآن ـــ الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
Beyond Good and Evil — Friedrich Nietzsche. Trans. Walter Kaufmann. Random House, 1966

المواقع:

أساليب القرآن في الرد على الشبهات.
https://www.youtube.com/watch?v=DJinIs0y-0U
الموقع الرسمي للإمام ابن باز. https://binbaz.org.sa /
أسرار التشافي الذاتي. د/ أحمد الدملاوي.
https://www.youtube.com/watch?v=nJN0PiRnhAg
أم مالك ورسائل الملائكة والروح. على الرابط:
https://www.youtube.com/shorts/b7XrZbVx21s
تعزيز الأمن الفكري بين الواجب والضرورة. الفاتح عبد الرحمن محمد. مركز الوفاق الإنمائي للدراسات والبحوث. https://wefaqdev.net/st_ch647.html
رسائل الملائكة إليك.
https://www.youtube.com/watch?v=spMK3Ocv5zU
علاج الطاقة والشياطين.

https://www.youtube.com/watch?v=iCHc0AbelXk

قاموس المعاني. على الرابط: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/tarot

قناة أرابيديا الالكترونية. على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=xuv6rB0dGjQ

مؤسسة وعي. https://www.youtube.com/watch?v=bBxeBfhPFy0

موقع خبّرني باليوتيوب.
https://www.youtube.com/watch?v=dl79iCyqbyo

موقع رسالة كن أنت. إيهاب حمارنة. على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=kUHrr8JNxE4

موقع شمس المعرفة على الرابط:
https://www.youtube.com/shorts/Y71nhkEYtUU